

طرائف المقال

[494] فيه ، فقال له أبو منصور: أنت حكيم وليس لك خبر واطلاع باللغة وهي محتاجة إلى السماع ولم تتبع في متن اللغة ، فاستنكف الشيخ من هذا الكلام. فواظب اللغة والمطالعة فيها ودرسها فضبطها في قليل من الزمان ، فأنشد قصائد ثلاثة ورسائل كذلك وأدرج فيها الالفاظ الغريبة واللغات العجيبة وسودها في قراطيس عتيقة ، ودفنها في جلود مندرسة لها صورة الاستعمال والاندارس، فطلب من علاء الدولة مجمعا بين أبي منصور وبينه ، فقل له اني وجدت هذه الاوراق من المنافذ وأريد الاطلاع على مضامينها وترجمتها ، فعمل بمقتضى سؤاله ، فسئل من أبي منصور معاني تلك الالفاظ في الاوراق ، فمهما اختفى عليه معنى لغة منها بينها الشيخ ويقول: انها في الكتاب مسطور ومعناها كذا وكذا. فالتفت أبو منصور من مزيد الكياسة والفظانة أن هذه القصائد والرسائل من مؤلفات الشيخ ، فلا جرم قد قدم بالاعتذار وأقر بفضيلة الشيخ وتقدمه في كل العلوم. وقد نقل أنه قد كتب رسالة في المنطق ، فاتفق وقوعها في شيراز بيد علمائها ، وقد اشتبه عليهم كثير من مواضعها لم ينكشف ، فثبتوا موارد الاشتباه في جزء وأعطوه بيد أبي القاسم الكرمانى يحمله إلى الشيخ وينحل عقدها ويرتفع الحجاب والستور عن وجوها ، فوصل إلى اصفهان عند غروب الشمس في فصل الحرارة ، فلاقاه وأخذ الجزء . فلما فرغ من صلاة العشاء الآخرة اشتغل بمطالعة وتدوين جوابه ، وقد كتب في خمسة أجزاء كل جزء عشرة أوراق ، ثم نام وصلى صلاة الصبح أداءا على قانونه وطريقته ، وأعطى الاجزاء بيد أبي القاسم وقال: استعجلت في الجواب ، فتعجب أبو القاسم. ومن اطلع على مثل هذا الامر الغريب والانصاف أنه في محله ، وان كان كل ما صدر منه من الافعال وحدة النظر والفظانة حتى في الطفولية من أعجب العجائب ، قد سطورها أرباب السير في كتب التواريخ ، لا مجال لذكرها واندراجها